نستانس به فقال نعم وقد يلهو الى مصحفه في حجره وقال هذا وفي معناه انشدوا وكتبك حولي لا
تفارق مضجعي وفيها شفاء للذي انا كاتم قال الشارح رضي الله عنه هذا صحيح فان من فهم
كتاب الله تعالى وتفكر في وعده ووعيده وما اعتبر الاي من ذكر اسمايه وصفاته عظم في قلبه
معرفته وغلب عليه جلاله وعظمته وقوي في قلبه ذكر وعده ووعيده وعظم ذكر تلاوته وتدبره
كان له في تلاوته الكتاب احسن جليس واعظم انيس ولقد اخبرني من اعتمد صدقه من الاولياء قال
رايت كاني في واد كثيف بالاشجار من كل جهة حتى وصلت الى ماء وخضته فلما وصلت الى
الجهة الاخري نادى انا عيسى فنحنه ناداه فيه الخضر عليه السلام وكان يعرفه قبل ذلك
معه رجل اخر قال الراي فركعت بقرب الخضر عليه السلام وسلمت عليه وقلت يا سيدي من هذا
فقال لي هذا القران ففي هذه الرويا تنبيه للرائي على ملازمة القران فانه اعظم جليس
واعظم صاحب وكمال المنفعه من غير مضره ولذلك قال صاحب الشعر وفيها شفاء للذي انا كاتم قال
الامام رضي الله عنه وقال رجل لذي النون المصري متى تصح لي العزلة فقال اذا قويت على عزلة
النفس قال الشارح رضي الله عنه وعزلة النفس انما هو عفا رتبه اخلاقها الذميمة وانقادها
بالاخلاق الحميده فيتفكر في كسلها وجزعها ونفورها عن الطاعات وقلة صبرها على المشقات وكثرة
خوفها من الاذى وما ينتمي اليه عليها من كثير من الورى وغير ذلك من مقتضيات الهوى والميل
الى اسباب الدنيا فاذا عالج العبد هذه المذمومات وتحمل لمولاه انواع المشقات في العبادات والطاعات
فقد تجرد عنه الافات وخفت عنه العزله ومفارقة المشتهيات قال الامام رضي الله عنه
وقيل لابن المبارك رحمه الله ما دواء القلب فقال قلة الملاقات قال الشارح رضي الله عنه
وهذا نبهنا عليه في غير موضع وان الاخرين والاولين اتلافها بعد سلامتها مع كمال جدها
في الخير وسلة حذرها من الشر فكيف بمن سواها وقيل لبعض الصالحين ان فلانا يحب ان يكثر
ذكرك قال انه حبيب لي واحد له واعرف فضله ولكن يهون علي ان العالم الشيطان بما به من
ولا الفا ه سره واحدة قيل له كيف ذلك فقال احسني ان تنزل به ويتزيل لي وهذا صحيح
فان الشيطان عرف عداوته فيستند الحذر منه والاخ الصالح النفس مطمئنة ساكنه
الى انه لا يقول الا خيرا ولا يجري بينهما الا ما يرضي الله تعالى فلغلبة هذا الظن على قلبها
لا يتحسس ان لما يجري فلا يبالي وكان ذلك الا بعد الوقوع فيكون ذلك تربه بعد الوقوع
في الزلل واندما ما اصابها من الخلل قال الامام رضي الله عنه وقيل اذا اراد الله ان ينقل العبد
من ذل المعصية الى عز الطاعه انسه بالوحده واغناه بالقناعه وبصره عيوب نفسه
فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والاخره قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الخلوة
تسلمه من افات الخلطة والقناعة تريحه من اسباب الكثرة ورويته لعيوب نفسه تعينه على
الانتقال من الاخلاق المذمومات وتحمله على الاشتغال بما يمد ذهنه من افضل الطاعات والاخلاق المحمودات

هذه

هذه هي علامة التوفيق وارادة الله تعالى به اصلح الحالات والنيل لاشرف المقامات وهو
المتفضل بجميع الخيرات اسبابا كانت او مسببات قال الامام رضي الله عنه باب التقوى
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم انا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار
حدثنا عبد بن الفضل بن جابر قال ثنا عبد الاعلى النرسي قال ثنا معتمر قال سمعت ليث عن مجاهد
عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى
الله فانه جامع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وانا علي
ابن احمد بن عبدان رحمه الله قال انا احمد بن عبيد قال ثنا عباس بن الفضل الاسفاطي قال حدثنا قال
احمد بن يونس قال ثنا ابو هرمز نافع بن هرمز قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول قيل يا نبي الله من
ال محمد قال كل تقي قال الشارح رضي الله عنه لا خلاف بين الامة في فضيلة التقوى وانها
كل خير وهي منقسمة الى الواجب والمندوب واعلى المندوب ولاهلها اعد الله الجنة والامن يوم
الفزع الاكبر وغير ذلك مما الكتاب والسنة طافحان به فان حقيقة التقوى هي الحذر فجانبه
فتارة يحذر العبد تضييع الواجبات فيتقيها ويجانبها وتارة يحذر ارتكاب المحرمات فيتقي ذلك
ويجانبه وتارة يحذر فوات الخيرات المرتبة على فعل المندوبات فيجانب ذلك ويكون متقيا
وتارة يتقي ملابسة المكروهات خوفا من نزول الدرجات والوقوع في المشتبهات فيتقي ذلك ويجانبه
وتارة يحذر فوات اعالي الدرجات وشريف المقامات فيتقي الشغل بما دونها خوفا من فوات اعلاها
واقربها الى خالق الارض والسموات وهي في القلب ايضا كما هي في الجوارح فاوضح الدلالات
اول عامل من الانسان قلبه واول مبدء وهي في الحذر من ضرر انفاذ خواطر والحذر من
الداعي منها الى المذمومات من عقائد القلب على الكفر او البدع والمعاصي على اختلاف مراتبها
في الاثم وحلول العقوبات وقد قال المحاسبي رضي الله عنه التقوى اول درجة من درجات
الصالحين ونهايتها ذكر اعلاها ونهايتها ذكر كون اعمالهم ونسبها الى الواجب والمندوب وذكر
الواجب منها في القلوب والابدان من العزوم والافعال وارادة الرياء في الفرض وكذلك المحرم
منها من افعال الجوارح وعزوم القلوب وكذلك ذكر المندوبات من الاشتغال بالصوم والصلوه
والذكر والدعوات وعلى الجملة فالتقوى اسم جامع للحذر من سائر ما امر الله ان يحذر منه ويجانب
في القلب والجوارح وان تفاوتت رتبه ودرجاته في الوجوب والندب والحظر والكراهة وهذا
الباب مستغن في ابانته عن الاستدلال لوضوحه وتكريره في الكتاب قال الامام رضي الله
عنه التقوى جامع الخيرات وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله سبحانه عن عقوبته يقال اتقى
فلان بترسه واصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع
ثم بعده الفضلات كذلك سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول ولكل قسم من ذلك باب وجاء في تفسير قوله
تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر قال الشارح

Copyright © King Saud University